العدد 6 شهر آب 2027

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

الجزء 2

ISSN (2959-0256)

التخييل الحسي والتجسيم دراسة في الفكر النقدي العربي وطروحاته القرآن الكريم أنموذجاً

م . د . هالة معين صبري
جامعة الفرات الأوسط – كلية البوليتكنك / كربلاء

Sensory Imagination and Embodiment: A Study in Arabic Critical Thought and Its Propositions -The Holy Qur'an as a Model

Dr – Halah mueen sabri
Al-Furat Al-Awsat University – Karbala Polytechnic College
hala.sabry@atu.edu.iq

الملخص :

إن من عادة العرب أن تشير إلى المعنى إشارة وتومئ إليه من بعيد . هذا ما نراه عند العر ب وفهمهم له ، لو تتبعنا التخييل عند فلاسفة العرب فنجده قد جاء مرتبطاً بالوهم مثل السحابة التي تحسها ماطرة أو المخيل وصورة الرداء المنصوب على عود موهماً بوجود الإنسان ، فتأثر الفارابي بفكرة المحاكاة فيرى : إن الفن لا تتحقق قيمته بمقياس صدقه وكذبه انما بما يحققه من تخييل ، وابن سينا يرى العبرة في الكلام من الدهشة التي تؤثر في السامع ومن القدرة على فتح آفاق التخييل لديه . والتخييل عند القدماء كما عند الجاحظ وابن قتيبة يظهر من الوحشة الناتجة عن آثار نفسية ، أما عبد القاهر الجرجاني فنلحظ التخييل عنده من خلال حديثه عن التشخيص والتجسيم . ولو أقمنا مقارنة بين النقد العربي والغربي فنرى جاكبسون أطلق عليه "التوقع الخائب أو الانتظار المحبط" ويعلل ذلك لأنه يبعد الكلمات عن معانيها القاموسية .أما عند فلاسفة اليونان (افلاطون و أرسطو) يرتبط بالمحاكاة ، فنجد افلاطون يراه يحاكي العالم الحسي المأخوذ من العالم المثالي

أما الأدباء المحدثين فأدونيس ربط بين الواقع والتخييل ويستشهد بقوله تعالى : "هن لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ"[1] والتفت إلى الدلالة الباطنية لهذه الآية .واحسان عباس يرى إن لجوء الشاعر إلى التخييل ؛ لأنه لا يستطيع التنفس في عالم الماديات ، أما كمال أبو ديب فنفهم التخييل عنده من خلال حديثه عن الفجوة ومسافة التوتر . لقد جاء أسلوب القرآن الكريم حافلاً بالتخييل وهو من صور اعجازه ، لهذا يمكننا القول : أن التخييل ناتج عن ملكة إبداع وابتكار توظف داخل النص فيكون عالماً آخر ، وهكذا تحيا الصورة في الذهن وتتحرك في المخيلة على وفق الفهم والادراك لها فيبدأ بالبحث عن أوجه التشابه والتماثل في الصورة الناطقة ؛لذلك نرى أغلب الصور القرآنية تتميز بالحركة التي تبعث الحيوية والنشاط مع زيادة التفكر في رسم صورة للمنظر الماثل في الذهن ، تلك الصورة المشحونة بنبض الحياة.

Abstract

It is a customary practice of the Arabs to merely allude to a meaning and hint at it from afar. This is precisely what we observe among the Arabs and their understanding of it. If we trace the concept of **imagination (al-takhyil)** among Arab philosophers, we find it closely linked to **illusion (al-wahm)**—akin to a cloud that one perceives as rainy, or an illusory image, such as a robe draped over a stick to create the illusion of a human presence.

Al-Farabi, influenced by the concept of **mimesis (imitation)**, argued that the value of art is not measured by its truth or falsehood, but rather by the imagination, it evokes. Similarly, Ibn Sina (Avicenna) believed that the true merit of speech lies in the wonder it instills in the listener and its capacity to open new horizons of imagination.

Among ancient scholars like Al-Jahiz and Ibn Qutaybah, imagination stems from a sense of estrangement (al-wahshah) resulting from

[1]. سورة البقرة : الآية 187 .

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الانسانية والاجتماعية
الجزء 2
ISSN (2959-0256)

comprehension and perception of it, prompting a search for points of resemblance and correspondence within that **articulate/speaking image (al-surah al-natiqah)**. For this reason, we observe that most Quranic imagery is characterized by a dynamic movement that instills vitality and vigor, while enhancing deeper reflection in
sketching the scene manifested in the mind—an image thoroughly infused with the very pulse of life.

الكلمات المفتاحية : التخييل ، التجسيم ، النقد ، القرآن الكريم ، التشخيص ، الصورة الذهنية ، الصور المتحركة.
Keywords: Imagination, Reification, Criticism, The Holy Qur'an, Personification, Mental Image, Dynamic Imagery.

المقدمة .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه ويّد بريّته محمد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين .

وبعد : فقد وقع اختياري على موضوع هذا البحث وهو (التخييل الحسي والتجسيم دراسة في الفكر النقدي العربي وطروحاته القرآن الكريم أنموذجاً) نظراً لأهميته كونه يتناول دراسة الفكر النقدي العربي لنقاد العرب القدماء والمحدثين وأبرز طروحاتهم حول التخييل الحسي والتجسيم وكان هذا الاختيار يعود لعدّة أسباب رئيسة مهمّة منها : عن دراسة الفكر النقدي العربي وطروحاته عبر مر السنين وتطبيقها على القرآن الكريم يتبين لنا جمالية الأسلوب القرآني وإعجازه ، ونرى بالوقت نفسه عمق الفكر العربي بفهم أساليب لغته الجمالية والإبداعية . فقد جاء هذا البحث في مبحثين تناولت في الأول منه الجانب النظري للتخييل الحسي والتجسيم منه التخييل لغة واصطلاحاً والتجسيم وصوره والتشخيص ، وأبرز آراء النقاد العرب القدماء والمحدثين واكتشاف نقاط الالتقاء والاختلاف بينهم ، مع التطرق إلى آراء نقاد اليونان منهم أفلاطون وأرسطو وجاكبسون ، أما المبحث الثاني فكان يتحدث عن الدراسة التطبيقية للتخييل الحسي والتجسيم في القرآن الكريم . وتظهر أهمية هذا البحث في اكتشاف جمالية الإعجاز القرآني في أساليبه وصوره من خلال التخييل الحسي والتجسيم ، ونطبق ما

psychological effects. Meanwhile, in the work of Abd al-Qahir al-Jurjani, we observe imagination manifested through his discussion of **personification (al-tashkhis)** and **reification/embodiment (al-tajsim)**.

If we draw a comparison between Arabic and Western criticism, we find that Roman Jakobson termed this phenomenon **'defeated expectancy' or 'frustrated anticipation,'** attributing it to the way it distances words from their literal dictionary definitions. Conversely, among Greek philosophers (Plato and Aristotle), it is intrinsically linked to mimesis; Plato, for instance, viewed it as an imitation of the sensory world, which is itself derived from the World of Forms (Ideas).

As for modern men of letters, Adonis bridged the gap between **reality (-takhyil)**, citing the Quranic verse: while drawing attention to the esoteric/intrinsic significance (*al-dalalah al-batinah*). Ihsan Abbas, on the other hand, posits that a poet resorts to imagination because they cannot breathe in a purely materialistic world. Meanwhile, Kamal Abu Deeb's conception of imagination can be understood through his discourse on **'the gap' (al-fajwah)** and **'the distance of tension' (masafat al-tawatur)**.

Indeed, the style of the Holy Qur'an is profoundly rich in **imagination (al-takhyil)**, which constitutes one of the facets of its miraculous inimitability (*i'jaz*). Consequently, we can assert that imagination is the product of a creative and innovative faculty deployed within the text to construct an alternative world. Thus, the image comes alive in the mind and stirs within the imagination according to one's

الجزء 2
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد
6
شهر آب
2027

جاء في طروحات نقادنا العرب والمحدثين . ومعرفة الفكر النقدي العربي القديم والحديث .

المبحث الأول : الجانب النظري للتخييل .

ـ التخييل لغة : جاء في تهذيب اللغة "افعل ذلك على ما خَيَّلتْ . أي على ما شَبَّهتْ وإنه لمخيل للخير ، وقد أخلتُ فيه خيالاً من الخير وتخولت فيه خالاً "[2].

قال الليث : "كل شيء اشتبه عليك فهو مخيلٌ .

وقد أنشد :

والصدق أبلجُ لا يُخيل سبيلهُ والصدق يعرفهُ ذوو الألبابِ"[3].

ومعنى التخييل عند الفارابي يحمل الدلالة نفسها .

"وفلان يمضي على المُخَيَّل ، أي على ما خيلتَ أي شّبَهت ، يعني على غرر من غير يقين ، وخيل إليه انه كذا على مالم يسمى فاعله من التخييل والوهم"[4] .

وقد جاء في لسان العرب قوله تعالى : "يُخَيَّلُ إليه من سِحرهِمْ أنها تسعى"

أي "يُشبَّه وخيل إليه أنه كذا ، على ما لم يُسمَّ فاعله من التخييل"[5] .

" والتخييل : تصوير خيال الشيء في النَّفسْ "[6] .

ـ التخييل اصطلاحاً :

فالتخييل كما يراه التهانوي :"مصدر باب التفعيل ويطلق على تصور وقوع النسبة ولا وقوعها من غير تردد ولا تجويز"[7] .

وهو أيضاً يطلق على الصور الذهنية التي ما موجود في ظواهر الطبيعة ولا يشترط فيها أن تعبر عن شيء حقيقي موجود على أرض الواقع"[8] .

وهو أيضاً القدرة المسؤولة عن توليف صور مرئية واستحضارها بصور خدَّاعة جذابة للعقل[9] .

لذلك فان للتخييل روافد متعددة كالإيماء والتعجب والتورية والإيهام ، فلو قلنا ما الإيماء ؟ فالجواب أن الإيماء هو على العكس من التصريح فهو قول يوحي للعقل بفكرة ما لم يصرح بها من قبل مباشرة إنما يعطي إشارة ولمحة عن ذلك الشيء ويستغل الرسائل البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية والتورية ... ليحقق هدفه ، والإيماء يجعل من المتلقي مشاركاً وايجابياً في العمل الأدبي[10] .

وعلينا أن نتذكر أن العرب تشير إلى المعنى إشارة وتومئ من بعيد كما في قولهم (غمر الرداء) يريدون الجود ، وضرب العنان ، يريدون الخفة والرشاقة[11] .

وهناك من ربط التخييل بالتعجب على افتراض ان كلاهما يدي الغرض نفسه الذي يؤديه الثاني والهدف الرئيس هو المتلقي واستشارة اللذة فقال :

"التعجب كالتخييل من جهة الاشتقاق ، إذ يفترض كلاهما أن الفلاسفة والبلاغيين قصدوا بهذه البنية اللغوية الدلالة على حضور المستقبل أو المتلقي لأنه هو الذي يقصده الشاعر بأن يثير فيه اللذة والتعجب"[12] .

أما لو أخذنا رأي جاكبسون فيرى أن التخييل يحقق ما أطلق عليه تسمية "الواقع الخائب أو الانتظار المحبط" وذلك لأن التخييل يبعد الكلمات عن معانيها القاموسية الدالة عليها آخذاً بها إلى عوالم من الانزياحات والانحرافات [13] . فيأخذنا التخييل إلى تصور ذهني غاية في الجمال والروعة فلو كانت الصورة

---

2 - تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الإزهري الهروي -370 هـ ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م ، ج 7 / 230 .

3 - م . ن : 230 .

4 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل الفارابي - 393هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، ط4 ، 1407 ، 1987 م ، ج 4 : 1693 .

5 - لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي بن منور الأنصاري 711 هـ ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 1414 هـ ، ج 11 : 231 .

6 - تاج العروس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، 1205 هـ ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج1 / 28 : 460 .

7 - كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع عبد المنعم محمد حسن ، المؤسسة المصرية العامة ، د . ط ، 1863 ، ج/1 :237 .

8 - ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، د . ط ، 1979 : 91 .

9 - م . ن : 91 .

10 -ينظر : معجم مصطلحات الأدب ، الإشراف العام ، فاروق شوشة ، د . محمود علي مكي ، مجمع اللغة العربية – القاهرة ، د . ط ، 2007 م . ج1 : 26 .

11 - م . ن : م . ن : 26 .

12 - الخيال مفهومه ووظائفه : د . عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ط ، 1984 : 178 .

13 - ينظر : قضايا الشعرية : رومان جاكبسون ، تحقيق محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 1988 : 83 .

الجزء 2
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد
6
شهر آب
2027

الذهنية التي نتخيلها لا تثير اعجابنا ولا نندفع في البحث عنها هنا أصبح المعنى مألوفاً لا يحقق دهشة جديدة للمتلقي .

- التخييل عند فلاسفة اليونان .

إن مصطلح التخييل ينبع من جذور قديمة احتواها الموروث الفكري العربي والغربي ، فنجد التخييل عند فلاسفة اليونان اعتمد على فكرة المحاكاة .

ونحن مع المحاكاة اليونانية أمام حقيقة مهمة جداً فيما يختص التخييل العربي ... وهذه الحقيقة تتمثل في أن اللغة ليست كل شيء في الشعر اليوناني الدرامي ، الي تصفه نظرية المحاكاة ، فهناك إلى جانب اللغة المؤثرات البصرية والسمعية في الملحمة والمسرحية معاً[14] . لذلك فقد اقترن مصطلح التخييل بالمحاكاة وهو مصطلح يوناني جاء به فلاسفة اليونان (افلاطون وأرسطو) ويرى افلاطون: إن الفن يحاكي العالم الحسي المأخوذ من العالم المثالي لذلك يرى أن مرتبة الفن هي مرتبة أقل من الواقع ويرى في الشعر افساداً لعالم المثل لهذا طرد الشعراء من مملكته[15].

أما رأي أرسطو فيرى أن المحاكاة ليست نسخة طبق الأصل من الواقع إنما هي وسيلة لتعبر عن المواقف الإنسانية لذلك قال :"المأساة لا تحاكي الناس ، بل تحاكي العقل والحياة والسعادة والشقاوة والسعادة والشقاوة هي من نتائج العقل وغاية الحياة كيفية عمل لا كيفية وجود، والناس هم ما هم بسبب أخلاقهم ولكنهم يكونون سعداء أو غير سعداء بسبب أفعالهم"[16] . والاستعارة عند أرسطو تتخذ أشكالاً متعددة فأما هي "نقل اسم شيء إلى شيء آخر ، فأما أن ينقل من الجنس إلى النوع أو من النوع إلى الجنس ، أو من نوع إلى نوع أو ينقل بطريقة المناسبة"[17] . وأفضل أنواع الاستعارة عنده في النوعين الأخيرين فالنوع الأول والثاني هو مجاز مرسل، أما النوع الثالث المتمثل بالانتقال من نوع إلى آخر ويترتب عليه الكثير من الغموض، وأما النوع الرابع فهو أفضلهن فيكون بالانتقال بطريق المناسبة، وهذا يكون من قبيل الاستعارة المكنية، حيث أنها لا تكون بإبدال كلمة أو معنى أو شيء بكلمة أو شيء آخر بل هي تسند شيئاً أو فعلاً أو ملازماً إلى شيء آخر لا يكون له في العادة أو الحقيقة[18] .

- التخييل عند الفلاسفة العرب .

لم يكن التخييل بعيداً عن فلاسفة العرب ، فالتخييل عندهم جاء مرتبطاً بالوهم، مثلاً السحابة التي تحسها ماطرة أو المخيل هو الرداء المنصوب على عود موهماً بوجود الإنسان[19] .

ويعد الفارابي – 339 هـ من أوائل فلاسفة المسلمين الذين ربطوا بين التخييل والعملية الشعرية فقال الباحثون أن له الفضل في إيراد وتحديد مصطلح التخييل[20] .لقد بنى الفارابي التخييل على نظرية المحاكاة ووضع مصطلح التخييل بدلاً منها كما في قول : (مالك بن الريب).

أقول لأصحابي ارفعوني فإنما يُقر العين أنَّ السُهيل بدا ليا

وقول امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

فالشاعر في الأول رسم في أذهاننا بألفاظه موقفاً سماوياً، أما الشاعر الثاني رسم في أذهاننا موقفاً أرضياً، وكل موقف وما يتضمنه من موضع هو صورة مباشرة للشيء نفسه كمرآة للشاعر، لذلك فنحن في البيتين وأمثالهما أمام صورة محاكية محاكاة مباشرة للواقع أو لما يذكر الشاعر أنه واقع[21] .

ونستشف رأيه في التخييل من خلال حديثه عن العملية الشعرية فقال:

"ويعرض لنا عند استعمال الأقاويل الشعرية عند التخيّل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشيء الذي يشبه ما تعاف، فإنا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء أنه مما يعاف فتنفر منه أنفسنا فتتجنبه، وإن تيقنا أنه ليس في الحقيقة كما خيل لنا ، فننفعل فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية ، وإن علمنا

14 - ينظر : التخييل نظرية الشعر العربي ، د . صلاح عيد ، مكتبة الآداب ، 1993 : 19 .

15 - ينظر : جمهورية أفلاطون : جمهورية أفلاطون نقلها إلى العربية حنا خباز ، دار العلم ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ج 7 ، 206 ، 207 ، 208 .

16 - فن الشعر : أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1973 : 20 .

17 - الاستعارة من محطات يونانية وعربية وغربية ، د . محمد الولي ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2005 : 110 .

18 - ينظر : م . ن : 111 ، 113 .

19 - ينظر : التخييل نظرية الشعر العربي : 23 .

20 -0 ينظر : الخيال مفهومه ووظائفه : 148 .

21 - التخييل نظرية الشعر العربي : 23 ، 27 ، 28 .

الجزء 2
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد
6
شهر آب
2027

أن الأمر ليس كقولك، كفعلنا فيما لو تيقنا أن الأمر كما خيّله لنا ذلك القول"[22] .

ويرى الفارابي بأن القول الشعري لا تتحقق أهميته وقيمته الفنية، بمقياس الصدق أو الكذب انما بما يحققه من تخييل "لأن الإنسان كثيراً ما تتبع أفعاله تخيلاته، أكثر مما تتبع ظنّه أو علمه"[23] ، فالمتلقي لا يعتني بصدق أو كذب العمل الفني بل أنه يتأثر به، ويستجيب له، حسب ما يحققه من دهشة، وجمالية تستحوذ على كيانه.

كما في قول أبي نواس :

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسَّها حجر مسَّته سراءُ

"فحالما جعل الشاعر للخمر ساحة تنزلها الأحزان، فقد خيل لنا الخمر في غيرها، وغيرها هي ساحتها هذه وهي الأحزان هي أشخاص أو أبطال تنزل هذه الساحة، وهذا الحجر يتأثر بالسرور، كما يتأثر الحي لو مسّها فهذه كلها تخييلات للأحزان ولا سرور للحجر، وإنما هي تشبيه شيء بشيء انها عملية تحويل قائمة حقاً على المحاكاة التي ليست إلا عملية تشبيه في أصلها وجوهرها وحقيقتها"[24] .

أما ابن سينا – 428هـ فقد عرف التخيّل بقوله هو "انفعال من تعّجب، أو تعظيم ، أو تهوين، أو تصغير أو نشاط من غير أن يكون الغرض بالمقول إيقاع اعتقاد البتة"[25] .

وقد بيّن لنا سبب انفعال النفس للشعر فقال: "من غير رؤية وفكر واختيار بالجملة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري، سواء أكان القول مصدقاً به أو غير مصدَّق به فإنَّ كونه مصدقاً به غير كونه مخيّلا، أو غير مخيّل فإنه قد يصدق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه فإن قيل مرة أخرى، وعلى هيئة أخرى فكثيراً ما يؤثر الانفعال، ولا يحدث تصديقا، وربما كان المتيقن كذبة مخيّلاً"[26] . فالعبرة فيما يقدمه الكلام من دهشة، وتأثير وبقدرته على فتح أفاق التخييل لديه.

ومن وجهة نظره يرى "الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق وكثير منهم إذا يسمع التصديقات استنكرها، وهرب منها، وللمحاكاة شيء من التعجب ليس للصدق ؛لأن الصدق المشهور كالمفروغ منه، والصدق المجهول غير ملتفت إليه، والقول الصادق إذا حُرف عن العادة، وألحق به بشيء تستأنس به النفس، فربمّا افاد التصديق والتخييل معاً، وربّما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به"[27] . ونلحظ بأن فلاسفة العرب طوروا المفهوم، بما اضافوا عليه من انطباعاتهم وشروحهم، فالشعر عندهم القول المخيل، الذي يعتمد على التخييل، والتخييل عندهم يعتمد على المحسوسات .

- **التخييل عند النقاد العرب القدامى .** -

بإمكاننا أن نفهم التخييل عند الجاحظ – 255هـ من خلال حديثه عن الوحشة وما تفعله في مخيلة الإنسان فقال: "وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتفض اخلاصه ، فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع"[28] . فهنا يشير إلى التخيلات التي يتخيلها الفرد، نتيجة الوحدة الناتجة عن الفردية والنابعة من آثار نفسية تتبعها الذات ، فتصور لها أوهاماً وتخيلات بعيدة عن الواقع . فيقول : "تخييل من المِرَار وتخييل من الشيطان"[29] . وكذلك نفهم التخييل عن ابن قتيبة – 276 هـ كما هو عند الجاحظ فقال:"ومن أنفرد فكّر وتوهّم واستوحش وتخيّل فرأى ما لا يسمع وسمع ما لا يسمع"[30] . فالتخييل عندهم يرتبط بالخرافات وما سمعه العرب من أحاديث عن الجن والغيلان .

ويعد أبو هلال العسكري - 395 هـ من أوائل البلاغيين الذين استعملوا مصطلح التخييل عند حديثه عن البديع وتقسيمه إلى فصول فقال : "وخرج لي باب آخر سميته التخييل وهو أنم يخيّل أنه يمدح وهو يهجو، أو يخيل أنه يهجو وهو يمدح"[31] .

---

[22] - احصاء العلوم : الفارابي ، تحقيق عثمان آمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1968 : 83 ، 84 .

[23] - م . ن : 84 .

[24] - التخييل : 28 .

[25] - المجموع أو الحكمة العروضية المنسوب إلى أبي علي ابن سينا ، تحقيق ، د . محسن صالح ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007م ، 105 .

[26] - كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، نقل ابي بشر متى بن يونس من السرياني إلى العربي ، حققه مع ترجمة حديثة لتأثيره في البلاغة العربية ، د . شكري محمد عياد ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ط ، 1967 ، 197 ، 198 .

[27] - كتاب أرسطو طاليس في الشعر : 198 .

[28] - الحيوان : أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، د . ط ، 1948 م ، ج 6 : 250 .

[29] - م . ن : ج 3 : 379 ، 380 .

[30] - تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد الصقر ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، د .ط ، 1373هـ : 87 .

[31] - الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي – القاهرة ، ط2 ، 1971 : 249 .

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الانسانية والاجتماعية
الجزء 2
ISSN (2959-0256)

ونفهم التخييل عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه(أسرار البلاغة) فيقول : "ان الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، وكان موضعه في الكلام أظن به وأشد محاماه عليه ، وأمنه لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر وتصّرح بالتشبيه ، فأمر التخييل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وأتم"[32] . ومعلوم لدينا التخييل له صلة وثيقة بالتشخيص والتجسيم فقال: "فإنك ترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً والأجسام الخُرس مبينة"[33] . أما عن التجسيم فقال: "إن شئت أرتل المعاني اللطيفة التي هي من ثنايا العقل ، كأنها قد جُسمت حتى رأتها العيون وإن شئت لّطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون"[34] . فهنا نجد أبو هلال العسكري يشير إلى التخييل من خلال حديثه عن الجماد، الذي قد نراه ناطقاً والأجسام الخُرس التي تبدو ناطقة متحركة، وكأنما بعث للحياة في هذه الأجسام الساكنة، وتلك هي حياة اللغة أيضا بألفاظها وعباراتها وتراكيبها . وهنا تكمن الجمالية التي نبحث عنها في اللغة .

أما حازم القرطاجني - 684 هـ ، فيفهم التخييل عنده من خلال الاطلاع على كتابة "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" فنلحظ مدى تطور مصطلح التخييل، إلا نحن لا نستطيع فهم التخييل إلا بعد معرفة دلالة المحاكاة، وعلاقتها بالتخييل؛ وذلك لأنه يرى ثمة ما يجمع بين الشعر والواقع، ومن خلالها تنشأ علاقة بين المعاني الشعرية والواقع لذلك فـ "المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أُدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصور الذهنية الحاصلة عن الإدراك أمام ،اللفظ المعبر به على هيئة تلك الصورة الذهنية، في إفهام السامعين وأذهالهم ، فصار للمعنى وجود آخر من خلال دلالة الألفاظ"[35] . فبالإشارة إلى كلمة الصور وحديثه عن تركيبها في الذهن والتي تشكل وجود آخر لدلالة الألفاظ ، ذلك ما يقصده من جماليات اللغة في عنصري التجسيم والتشخيص .

ويرى أن صناعة الشعر تعتمد على تخييل الأشياء المعبر عنها، بالقول وتأسيس لصورها في الذهن حسب المحاكاة، والتخييل والنفس مولعة بالتخييل من وجهة نظره فيقول: "أشد ولوع النفس بالتخيّل ، وصارت شديدة الانفعال له حتى أنها ربما تركت التصديق للتخيّل فاطاعت تخيلها والعّنت تصديقها وجملة الأمر أنها تنفعل للمحاكاة انفعالاً من غير رؤية، سواء كان الأمر الذي وقعت المحاكاة فيه، على ما خيلته لها المحاكاة الحقيقية"[36] ، ثم نجده يؤكد على قوله هذا فيقول : "أو كان ذلك حقيقة له فيبسّطها التخييل للأمر، أو يقبضها عنه فلا تقصّر في طلبه، أو الهرب منه على درجة المبصر، لذلك فيكون إيثار الشيء أو تركه طاعة للتخييل غير مقصر عن إيثاره أو تركه انقياداً للرؤية"[37] . وبهذا نقول لم يغفل النقاد القدامى عن التخييل، بل كانت لهم رؤية خاصة للبحث عن جماليات اللغة وسبر أغوار نصوصها .

التخييل عند الأدباء والنقاد المحدثين . -

لقد كانت للأدباء المحدثين رؤية واضحة فأدونيس ربط بين التخييل والواقع فقال هو :"القوة الرؤياوية التي تستشف ما وراء الواقع فيما تحتضن الواقع"[38] . وبصورة أدق فالتخييل عنده هو تجاوز العالم المرئي الذي ندركه بالحواس ، إلى العالم الذي ندركه بالعقل أي العالم الخفي من أجل كشفه وتأسيس المطابقات بين ذلك العالم الخفي وعالمنا المرئي[39] .ويستشهد أدونيس بقوله تعالى "هن لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ"[40] . فقال عن هذه الآية أنها "تسمى شيئاً باسم شيء آخر يختلف عنه أنها تغير الوظيفة العادية للغة أي تغير طبيعة اللغة، ولا نقدر أن نفهمها إلا إذا نظرنا إليها من منظور عير عادي وغير منطقي"[41] . فالدلالة الظاهرة للغة بما فيها من معانٍ، وكلمات لا تدل على شيء يدهشنا، ويثير انتباهنا إلا إذا تلمسنا الدلالة الباطنية . فعلينا

---

[32] - أسرار البلاغة ، أبو بكر أبو عبد الله القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 2010 : 168 .
[33] - م . ن : 23 .
[34] - أسرار البلاغة : 23 .
[35] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1986 " 18 ، 19 .
[36] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : 19 .
[37] - م . ن : 19 .
[38] - مقدمة الشعر العربي ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط4 / 1985 : 138 .
[39] - ينظر : الثابت والمتحول (صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعبي) أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط9 ، 2006 م ، ج4 : 179 .
[40] - سورة البقرة : الآية 187 .
[41] - الثابت والمتحول : 251 .

الجزء 2
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد
6
شهر آب
2027

أن نتأمل دلالات ومفهوم اللباس فهو يستر جسد الإنسان، ثم أننا نحن البشر نختار من اللباس ما هو يناسب أذواقنا، وما نراه جميلاً لنا، ومع مناسبته لفصول السنة، فلو تخيلنا علاقة الزوجين مع بعضهما، إذ تعامل كل منهما مع الآخر، على أنه لباس له، فنستشف جمالية الدلالة التي تحويها هذه الآية الكريمة، التي تصورناها وتخيلناها بأذهاننا فحصلنا على المعنى المراد بأبهى صورة .

أما رأي (إحسان عباس) في كتابه (فن الشعر) فيبين لنا سبب لجوء الشاعر إلى التخييل لأنه "لا يستطيع التنفس في عالم الماديات، ومن ذلك أخذت صلة الشاعر تنقطع بهذا العالم، لأنه يعيش في عوالم أخرى"[42] ، فبهذا التحرر يستطيع خلق عوالم جديدة من الإبداع اللغوي .

أما كمال أبو ديب فنفهم التخييل من خلال حديثه عن الفجوة ومسافة التوتر فيقول:"هو الخروج بالكلمات من طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة، وهذا الخروج هو خلق لما أسميه الفجوة ومسافة التوتر، خلق للمسافة بين اللغة المترسبة وبين اللغة المبتكرة"[43] . فإن خروج الكلمات من معناها القاموسي المتعارف عليه، هذا بحد ذاته يؤدي إلى التخييل، وبعد ذلك يسعى إلى ردم الفجوة بعد التأمل، وإكمال الذهن ولحظة حصوله على المعنى هي المتعة الحقيقية لديه .

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للتخييل الحسي والتجسيم في القرآن الكريم .

يُعد التخييل أحد عناصر التصوير الفني في القرآن الكريم، والقران الكريم قد صور لنا هذه الأساليب التي تُعد عنصراً جمالياً بلاغياً، إذ إن اضافة عنصري الحركة والحوار في الصورة الفنية، مدعاة لاكتمال عناصر التخييل، وبهذا فهو يعبر لنا بالصورة الحسية المتخيلة في المعنى الذهني والحالة النفسية ، عن الطبيعة البشرية ثم يرسم لنا الصورة بعد منحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة ثم يضيف إليها الحوار، ففي هذه الحالة تستوي لنا كل عناصر التخييل .

والقرآن الكريم حافل بالآيات القرآنية بما فيها من التخييل الحسي والتجسيم، ولِما لها من جمالية خاصة، ورونق جذاب؛ لذلك نرى أغلب الصور القرآنية تتميز بالحركة التي تبعث الحيوية، والنشاط مع زيادة التفكر، في رسم صورة للمنظر الماثل في الذهن المشحون بنبض الحياة ، كما في قوله تعالى: "وجاءتْ سكرة الموتِ بالحق ذلك ما كنت منه تحيدُ ونفخ في الصور ذَلك يومُ الوعيدِ وجاءت كل نفسٍ ومعها سائق وشهيدُ"[44] ، فهما جعل للموت سكرة تتصف بالحركة، فتأتي لبني آدم وتأخذه هذه الاستعارة التي وظفها الله عز وجل ، جعل القارئ يتـأمل ويتخيل شكل هذه السكرة وكيف تأتي، ويأتي هنا دور التخييل الذي يهيأ للقارئ تربة خصبة ؛لتكوين معناها فيقوم باستدعاء ثقافته، وفهمه للحصول على معناها، والاستعارة خير من استطاع أن يستدعي التخييل، فعندما جعل الباري عز وجل للموت سكرة، وتأتي لتأخذ الروح هي تلك الجمالية بعينها ، فكما هو معروف أن الحركة من صفات الكائنات الحية لكن هنا قد وظفها الله جل في علاه لشيء مغاير إذ "إن الاستعارة لا تقوم على الواقع أو المشابهة، بقدر ما تقوم على المغايرة أو الاختلاف"[45] ،فالسبب في جمالية هذا النص القرآني هو ما ورد فيه منه "مشهد متحرك ناطق، تتابع الحركات فيه محسوسة مجسمة، والحوار يزيدها حياة وحركة، ويمتد الحوار إلى جهنم، ليتم التناسق في الاخراج من جميع الأطراف"[46] .فضلاً عن قوله تعالى : "يوم نقولُ لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد"[47]،فللنظر إلى هذه الحوارية فكأنما جهن عاقلة، فنجدها تحاور وتجيب، وهذا من شأنه أن يجعلنا في حالة من التخييل تأخذنا إلى أجواء يوم البعث والنشور، فنبدأ نتخيل كيف تستقبل السؤال وكيف تجيب، فتستدعي الصورة مخيلتنا فالقرآن الكريم يقوم "على جملة من الامدادات والسياقات الدينية، بما يصب في النهاية بقدرة النص على انتاج الدلالة ،وفق تظافر بنيته النصية بوصفه بناءً لغوياً"[48] ، يقوم على رفد القارئ بجملة من الصور الناطقة، التي تشكل له بعداً جديداً للتأمل .

---

42 - فن الشعر : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دار الشرق ، عمان ، ط2 ، 1959 : 142 .

43 - في الشعرية : كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1987 : 38 .

44 - سورة ق : الآية : 19 .

45 - في الشعرية : 46 .

46 - التصوير الفني في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية ، د . جبر صالح حمادي ،بإشراف د . محمد عبد الحميد أحمد ،مؤسسة المختار ، ط1 ، 1428هـ ، 2007م ،114 .

47 - سورة ق : الآية 30 .

48 - المرجعيات الثقافية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري ،د. إبراهيم الدهون ، مج1 :361 .

الجزء 2

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

العدد
6
شهر آب
2027

وعليه فالتخييل هو فن جمالي يأخذ الشاعر، أو الفنان إلى مرحلة الخلق والإبداع ،فيمكننا القول بأنه ملكة إبداع وابتكار وخلق، يمتلكها الأديب فيّكون عالماً غير مألوف رغم أن مادته الأساسية مألوفة، فهذه الصفات المتمثلة بالقدرة على النطق والحركة ... تجعل ملكة التخييل عند القارئ، أوضح ما تكون فتثير تساؤله، وتفكيره في الوقت ذاته"[49] . لذلك فالاستعارة تقوم على "تنمية استدلالات المشاعر التي تقوم على الحدس في تفاعله مع التصّور التخييلي، والمشاعر الوجدانية؛ لأن الدور الوظيفي للصور الاستعارية، يكمن دوماً في القدرة على استكشاف علامات جديدة، بين صور الأشياء المتناسقة فيما بينها، حتى تتمكن من تركيب الصورة الشعرية"[50] وهكذا تحيا الصورة وتتحرك على وفق الفهم، والادراك المقدم لها عن طريق اقامة وجه التشابه والتماثل في هذه الصورة الناطقة .كما في قوله تعالى:"وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كلِّ زوج بهيج"[51] ،فهنا تحولت الأرض الجامدة التي لا حركة فيها ولا حياة إلى كائن حي، ونجد الاستعارة قد لعبت دوراً أساسياً في الآية الكريمة، فالتخييل يأتي من تلك الحركة التي يبعثها التصوير القرآني على الأشياء الجامدة، فتدب فيها الحياة وتصبح منظراً متحركاً ،تتوافر فيها مقومات الجمال جميعها، التي تبعث على التخييل، فكيف يكون اهتزاز الأرض؟! وكيف تربى؟! وكيف تنبت من كل زوج بهيج؟! ،لذلك فالاستعارة تقوم على "تنمية استدلالات المشاعر التي تقوم على الحدس في تفاعله مع التصور التخييلي والمشاعر الوجدانية؛ لأن الدور الوظيفي للصور الاستعارية يكمن دوماً في القدرة على استكشاف علاقات جديدة بين صور الأشياء المتناسقة فيما بينها حتى تتمكن من تركيب الصورة الشعرية"[52] ، فجمالية النص لا تتحقق في رسم الحقائق وصورها، كما هو في الواقع انما يُلقى عليها مجموعة من الصفات الغريبة عنها ، ولكن يبقى هنالك ما يربطها بالواقع؛ وبهذا يسمح للتخييل بأخذ دوره في عملية الربط بين هذه الأشياء، تلك هي المتعة والجمالية التي يحققها النص لذلك يُعد "الفن كالمرآة التي نرى فيها صور الحقائق وظلالها، لا الحقائق نفسها والشاعر والأديب عامة يحاول اظهار ما يشعر به لا ما يراه أو يسمعه فهو انما يعبر عمّا ارتسم في صفحات نفسه"[53] لهذا نجده "يعمد إلى تصوير الأثر الذي أحس به، وعدته في ذلك هو ايصال التجارب والمعاني إلى ذهن القارئ أو السامع إنما هو الخيال يلجأ إليه للإيضاح وحسن العرض، وقوة الإبانة وجمال التصوير والقارئ أو السامع يرى الحقائق من خلال ذلك كله عن طريق خياله"[54] ، ونجد هذا أيضا في قوله تعالى :"كأنهم أعجاز نخل خاوية"[55] ، فهنا سوف تتخيل شكل هؤلاء القوم فتستدعي في مخيلتك الصور الذهنية جميعها حتى تكّون لهم صورة ، والتشبيه قد ساهم بشكل فعال في إثارة التخييل ؛لذلك فإن تخييلية التشبيه تنطلق "بقدر ما تسمح بخلق فجوة عميقة بين الأشياء في وجودها الجدلي ... وكلما اتسعت الفجوة المخلوقة أو المكثفة كانت الصورة أعمق فيضاً"[56] ،فالصورة وضحت لنا حال هؤلاء نتيجة عنادهم ومكابرتهم العمياء، فيبرز لنا القرآن الكريم نموذجاً بشرياً بطريقة تسمح لمخيلتنا بعقد علاقات وروابط، بين الصورة التي نشاهدها على الواقع وبين حالة هؤلاء التي توضح اضطرابهم وموقفهم العاجز عن دفع ما هم فيه.

من تمثيلات التخييل :

1- التشخيص :يُعد التشخيص أحد الصور الخاصة بالتخييل ونعني به "نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة مثال ذلك الفضائل والرذائل ومعاملتها معاملة العاقل كأنها شخص تسمع وتستجيب"[57]،فالتشخيص يضيف الحياة على الأشياء غير العاقلة منها ظواهر الطبيعة ...مع المشاعر وخلجات الروح الآدمية مثل قوله تعالى :"والصبح إذا تنفس"[58]،فالتنفس المتمثل بالشهيق والزفير من صفات الإنسان فهنا تم تشخيص الصبح فكأنه إنسان، فيأتي بعد هذا دور التخييل في تصور شكل هذا التنفس، وبها تطرأ على مخيلتنا شكل الحياة

49 - ينظر : عناصر التخييل في الشعر العربي أبو العتاهية أنموذجاً ، د . ميسون ، كلية الآداب ، جامعة حلب : 19 .

50 - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2009 م : 80 .

51 - الحج : الآية 5 .

52 - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العر بي ، عبد القادر فيدوح ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2009م ، 80 .

53 - الصورة الأدبية في القرآن الكريم : د . صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العامة للكتاب والنشر ، لونجمان، ط1 1995 م : 11 .

54 - م . ن : 11 .

55 - سورة الحاقة : الآية 7 .

56 - في الشعرية : 47 .

57 - فن الشعر : 30 .

58 - سورة التكوير : الآية :18 .

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد 6 شهر آب 2027

الوديعة الهادئة وعودة الحيوية إليها ، وهو يتنفس فتتنفس معه الأحياء "فعبقرية التشخيص تبدو من خلال القدرة على تخيل الحياة فيما لا حياة فيه"[59]، فالصبح هو ذلك المشهد الذي يتكرر أمام أعيننا كل يوم، ولكن هنا في تعبير القرآن الكريم، نجده غير مألوفاً وفي حلة جديدة، تتيح لنا المزيد من التفكر والتأمل .فضلاً عن هذا في قوله تعالى: "لا الشمس ينبغي لها أن تُدرك القمر ولا الليل سابق النهار"[60]فهذا الانتظام والسباق وكأن لكل منهما نظامه الخاص وقد اتقن دوره بالشكل المطلوب أو الموجه له فالتشخيص يُعد "عملية نفسية صرف، ووظيفته التأثير في النفس وإثارة الانفعال المناسب عن طريق تشخيص المعاني المجردة في صور حسّية، ويصار إلى ذلك من أجل المبالغة ومن أجل التخييل الذي تحدثه الصورة عن طريق التشخيص، وهو أقدر على إحداث الاستجابة المطلوبة"[61]،تلك هي جمالية التشخيص التي وظفها القرآن الكريم، فجاءت الآيات محملة بدلالات ذات معانٍ عميقة، وبصورة فنية تدهش أسماعنا وتدعو إلى اقامة علاقات بين المعاني المجردة والصور الحسّية.

وعلى التخييل أن يتأمل في هذه الصورة الشاخصة أمامه وإنه ليتأملها، فيهتز له وجدانه، فيتدبر قدرة الخالق مع متعة جمالية أثرت في نفسه وأسرته.

2- التمثيل الثاني من تلك التمثيلات : وهوما تبعثه العبارات من حركة يتخيلها المتلقي وهذا التخييل يتمثل في تلك الصور ذات الحيوية والحركة التي يعبر بها مجموعة من المعاني ،كما في قوله تعالى :"قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"[62]، فالتخييل في هذا الآية يتمثل في حركة ماء البحر وهذا الامتداد لكتابة الكلمات من غير توقف، ونهاية ولو نفذ ماء البحر ،"فإننا نراها صورة رائعة ، تصور حركة الامتداد بماء البحر لكتابة كلمات الله في غير ما توقف، ولا انتهاء إلى أن ينتهي البحر بالنفاذ، وما نفذت كلمات الله ثم يظل الخيال يتابع الصورة والبحر، يملأ بمثله فينفذ كذلك ما نفذت كلمات الله"[63] . فجمالية الصورة المتخيلة تؤطرها تلك الحركة الممتدة لكتابة الكلمات .

3- ومن أنواع التخييل وتمثيلاته الأخرى هو ما نتخيله من حركة مستمرة كما في قوله تعالى: "أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردُّ على أعقابنا"[64] ، فتعطينا الصورة المحسوسة حياة ، وهذا ما يمنحنا دهشة خاصة لحظة تلمس معنى العبارة وبيان مكامن الجمال فيها .ومنه قوله تعالى : "ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"[65] فهنا نتخيل حركة الاتباع للشيطان ، وهذه صورة غريبة تجعنا نتذكر قصة خروج آدم(ع) من الجنة بعد غواية الشيطان له ، وما نتصوره في أذهاننا في هذه الآية كيف أن الشيطان يسير والناس تتبع خطواته . فضلاً عن هنالك نوعاً آخر من الحركة وهي ما تتصف بالسرعة، وتؤديها بعض الكلمات كما في قوله تعالى: "فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطيرُ، أو تهوي به الريح في مكانٍ سحيق"[66] ، فتخطفه الطير هذا الحركة السريعة التي تكّون لنا صورة ذهنية تزيد من جمالية التفكر في الآية الكريمة التي تصور لنا المشاهد التي تعرضها الكلمات أمامه، وهذا الاختيار للكلمات والأساليب يستدعي صورة التخييل بما فيها من تشبيه وتمثيل واستعارة إلى غيرها من صور المجاز ، كما تستدعي تلك العبارات التي لها وقعها في النفس وهذا سر من أسرار جماليات الإعجاز في النص القرآني .

التجسيم لغة :

جاء في لسان العرب "ومن جسم راعها شحوب كأنه هزال وما من قلة الطعم يُهزلُ"[67] ، وأيضا جاء فيه "يا قابض الروح من جسم رمناً وغافر الذنب زحزحني عن النار"[68] وفيه أيضاً "جسد ، الجسدُ ، جسم الإنسان والجسد البدن وتقول منه تجسَّد ، كما تقول منه تجسَّم ، وقد يُقال للملائكة والجن جسدٌ ، فكل خلقٍ لا يأكل ولا يشربُ من نحو الملائكة والجن ما لا يعقل فهو جسدٌ وجسد الثوب ونحوه أجسده"[69]

وإن التجسيم يقوم على تجسيم المعنويات وتضخيمها واظهارها، وكأنها أجسام أو محسوسات، فهي تعبر عن مشهد أو موقف ما فقد تعظمه أو تضخمه؛ لتستطيع أن تملأ به النفس شعوراً وإحساساً.

---

59 - ثقافة الناقد الأدبي ،محمد الثويهي ، مكتبة الخانجي ،بيروت، ط3 ،1969م ،248، 249.
60 - سورة يس : الآية :40 .
61 - الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:177.
62 - سورة الكهف : الآية : 109 .
63 - الصورة الأدبية في القرآن : 24 .
64 - سورة الأنعام : 71 .
65 - سورة النور : الآية : 21 .
66 - سورة الحج ، الآية : 31 .
67 - لسان العرب : ج3 : 120 .
68 - م . ن : 120 .
69 - م . ن : 120 .

الجزء 2

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

العدد
6
شهر آب
2027

ولو انتقلنا إلى التجسيم في القرآن الكريم؛ فنلاحظه بتجسيم المعنويات المجردة واظهارها في الآيات الكريمة أجساماً، ففيه تتحول المعنويات إلى أشياء ملموسة يمكننا تصورها في أرض الواقع، ومحاولة ايجاد التقارب بينها، وهنا نرى دلالتها الحاسمة في تصّور المشهد الذي يُعرض أمامنا .كما في قوله تعالى: "ومن ورائهم عذاب غليظ"[70] ، فهنا ينتقل العذاب وهو من المعاني المجردة إلى شيء غليظ ، بإمكاننا أن نتصوره ونُشكل له صورة ذهنية فأضاف للمعنى جمالية خاصة في تصوره . ومنه قوله تعالى: "مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدتْ به الريحُ في يومٍ عاصف"[71] ، فتحولت الأعمال وهي معنوية إلى شيء ملموس وهو الرماد ، وبعدها يقدم لنا سبحانه المشهد فالرماد اشتدت به الريح ونثرته في يوم عاصف أي لم يتبقى من أي شيء فهكذا تذهب أعمالهم .

مما تجدر الإشارة إليه إن التجسيم يختلف عن التشبيه، فيقصد تجسيم المعنويات، ليس من ناحية التشبيه والتمثيل وإنما من التصيير والتحويل من حالة إلى أخرى لذلك فالتجسيم لا نقصد به التشبيه بمحسوس، إنما تعني تجسيم المعنويات واخراجها بهيئة جديدة ، مثل قوله تعالى : "وجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربكَ أحداً"[72] ، فالعمل ذلك الشيء المعنوي الذي لا ندركه بأعيننا، فعند وصفه من قبل الذات الإلهية بهذا الوصف فتحول إلى شيء له صفة الحضور .وهذا أحد أسرار جمالية الوصف القرآني التي تضفي على السامع والقارئ المزيد من التفكر والتأمل باكتشاف المعنى . وما نجده أيضاً هو تحويل العمل المعنوي إلى مادة محسوسة مثل قوله تعالى : "تزودوا فإن خير الزاد التقوى"[73] ، فيجعل الله سبحانه للعمل زاد فحول التقوى وهي العمل المعنوي، الذي لا يُرى ولا يلمس إلى مادة محسوسة وهي الزاد .ومنه ما كان الوصف حسياً كما في قوله تعالى : "يوم يغشاهم العذابُ من فوقِهم ومن تحت أرجلهم"[74] ، وهول الموقف هنا نفسي حتى نستشفه من الظلال النفسية التي تلقيها هذه الصورة من خلا التجسيم ، وبعد هذا الوصف المؤثر ، يبلغ في النفس الإنسانية مبلغاً ، من خلال ما يتركه في نفوسهم من قوة التأثير، لذا فإن "تلك الصورة الحية النابضة ، والمتحركة الشاخصة التي تترك أثرها بتعمق المشاعر وبهز الوجدانيات فإذا مضت تلك الصورة وانقضت ... فإنها تبقى حية ماثلة بجملتها في الفكر والوجدان ولا تزال تهيم بها النفوس وتنفعل لها المشاعر والأحاسيس"[75] ، ونجد الكثير من الآيات القرآنية التي يصف الله سبحانه بها الأشياء المعنوية بأشياء حسية منها قوله تعالى : "ولا تكونوا كالذي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً"[76] ، فهنا يبين الله عز وجل نقض العهد وعد الالتزام به، وهو من الأشياء المعنوية ، فضرب لنا سبحانه نقض الغزل بعد الجهد من نسجه، فيجعلنا أن نقيم علاقات بين نقض العهد وبين تلك التي تنقض غزلها بعد كل الجهد من نسجه فتتحقق جمالية التعبير ، فضلاً عن قوة الفهم الذي يحققه ذلك الوصف .

وإن هذا الوصف بالأشياء الحسية يحقق لنا فائدة نقل الصورة من رتبة إلى رتبة أعلى منها، فضلاً عن هذا فطبيعة النفس الإنسانية هي الميل للأشياء المحسوسة أكثر من غيرها؛ لذلك فالقرآن الكريم جاء به ليحقق جمالية وإعجاز في الوقت ذاته . وهذه الأمثلة تحقق غاية تفاعلية ، فأي صورة فنية ما ممكن أن تحقق هدفها ، إلا بوجود تلك العملية التفاعلية بين النص الإبداعي وبين من يتلقاه، وإن عملية التفاعل هذه لا تحدث بالصدفة، إنما قائمة على ما يقدمه المبدع من تماثل ، وتطابق وعبارات فنية ، في النص وبين الطرف الآخر الذي يبث فيه أكبر قدر من الأفكار حتى يوجد تلك الصورة المطروحة أمامه .

الخاتمة :

توصلنا في ختام بحثنا هذا إلى جملة من النتائج منها .

1- إن التخييل جاء في اللغة هو التشبيه وأفعل ذلك على ما خيلت أي على ما شبهتْ ، والتخييل هو تصوير خيال الشيء في النفس ومنه قوله تعالى : "قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخيَّلُ إليه من سِحرهم أنّها تَسعى"[77] .

2- وقد تبين لنا التخييل في الاصطلاح هو الصورة الذهنية، ولا يشترط فيها أن تُعبر عن شيء حقيقي، بل هو القدرة المسؤولة على توليف صورا مرئية واستحضارها على هيئة أو صورة خدّاعة للعقل .

70. - سورة إبراهيم : الآية:17 .
71. - سورة إبراهيم : الآية 18 .
72. - سورة الكهف : الآية : 49 .
73. - سورة البقرة : الآية : 197 .
74. - سورة العنكبوت : الآية : 55 .
75. - الصورة الأدبية في القرآن الكريم : 11 .
76. - سورة النحل : الآية : 92 .
77. - سورة طه : الآية 66 .

الجزء 2
مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)
العدد
6
شهر آب
2027

3- وجمالية النص ما يثير من غرابة في النفس، لذلك إن من عادة العرب أن تشير إلى المعنى إشارة وتومئ إليه من بعيد . هذا ما نراه عند العر ب وفهمهم للتخييل أما جاكبسون أطلق عليه "التوقع الخائب أو الانتظار المحبط" ويعلل ذلك لأنه يبعد الكلمات عن معانيها القاموسية .أما عند فلاسفة اليونان (افلاطون و أرسطو) يرتبط بالمحاكاة ، فنجد افلاطون يراه بأنه يحاكي العالم الحسي المأخوذ من العالم المثالي .

4- ويتبين لنا رأي الفارابي بفكرة المحاكاة بقوله : إن الفن لا تتحقق قيمته بمقياس صدقه وكذبه انما بما يحققه من تخييل، ومنهم من يرى العبرة في الكلام من الدهشة التي تؤثر في السامع، ومن القدرة على فتح آفاق التخييل لديه، وهذا هو رأي ابن سينا. والتخييل عند القدماء كما عند الجاحظ وابن قتيبة يظهر من الوحشة الناتجة عن آثار نفسية ، أما عبد القاهر الجرجاني فنلحظ التخييل عنده من خلال حديثه عن التشخيص والتجسيم .

5- أما الأدباء المحدثين مثل أدونيس التفت إلى الدلالة الباطنية للألفاظ .واحسان عباس يرى إن لجوء الشاعر إلى التخييل؛ لأنه لا يستطيع التنفس في عالم الماديات ، أما كمال أبو ديب فنفهم التخييل عنده من خلال حديثه عن الفجوة ومسافة التوتر .

6- للتخييل مجموعة من الصور جاء بها القرآن الكريم منها التشخيص ويتمثل في خلق الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية ، فعبقرية التشخيص تبدو من خلال القدرة على تخييل الحياة فيما لا حياة فيه . فضلاً عن الصور المتحركة التي يتخيلها السامع، فجمالية الفن لا تتحقق في رسم الحقائق كما هي في الواقع وانما يلقي على الحقائق من الصفات ما ليس من طبيعتها .

7- التجسيم يظهر بصور متعددة منها تحويل المعنوي إلى مادة محسوسة، أو يكون من خلال الحركة الجثمانية نتيجة حالة نفسية أو وصف الأشياء المعنوية بأشياء حسية، وإن هذا الوصف يحقق لنا نقل الصورة من رتبة أدنى إلى رتبة أعلى منها ، وإن هذه الأمثلة المحسوسة تحقق غاية تفاعلية فأي صورة لا يمكن أن تحقق غايتها إلا بوجود هذه العملية، وإن التفاعل لا يحدث مصادفة بل قائم على ما يقدمه المبدع من تماثل وتطابق ، فتأتي عملية الفهم على مستويات مختلفة حسب ثقافة من يقرأ أو يستمع للنص ومستوى ادراكه، وعليه تتعدد القراءات في توضيح جمالية النص الإبداعي ونرى القرآن الكريم قد عُني بهذا كله فجاءت آياته بصيغ وأساليب على مستوى عالٍ من الإعجاز .

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .
2- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2009م .
3- احصاء العلوم ، الفارابي ، تحقيق عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، ط3 ، 1968 .
4- الاستعارة من محطات يونانية وعربية وغربية ، د . محمد الولي ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2005 م.
5- أسرار البلاغة ، أبو بكر أبو عبد الله الجرجاني ، دار ابن الجوزي – القاهرة ، 2010 .
6- أرسطو طاليس ، في الشعر ، نقل أبي بشر محمد بن يونس القاني ، حققه د . شكري محمد عيّاد ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ، د . ط ، 1968 م .
7- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د . مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1984 .
8- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ، د . ط ، 1373 .
9- التصوير الفني في القرآن الكريم ، د . جبر صالح حمادي ، بإشراف د . محمد عبد الحميد ، مؤسسة المختار ، ط1 ، 1428 هـ ، 2007م .
10 – التخييل نظرية الشعر العربي ، صلاح عبيد ، مكتبة الآداب ، 1993 .
11- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد العمروي – 370 هـ ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م ،ج / 7 .
12- الثابت والمتحول (صدمة الثقافة وسلطة الموروث الشعبي) ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط9 ، 2006 م ، ج 4/ .
13- ثقافة الناقد الأدبي ، محمد النويهي ، مكتبة الخانجي ، بيروت ، ط3 ، 1969 .
14- جمهورية أفلاطون ، نقلها إلى العربية حنا خباز ، دار العلم ، بيروت ، د . ط ، د .ت ، ج / 7 .
15 – الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، القاهرة ، د . ط ، 1948 ، ج /3 ، 4 .

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

العدد
6
شهر آب
2027

16 – الخيال مفهومه ووظائفه ، د . عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة ، د . ط ، 1948 .
17 – شعرية المغايرة ، دراسة لخطي الاستبدال في شعر السياب ، د . أياد عبد الودود الحمداني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 1 ، 2009 .
18- الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل الجواهري الفارابي -393 هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط 4 ، 1407 ، 1987 م ، ج / 4 .
19 – الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق محمد علي محمد البيجاوي ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، ط2 ، 1971 .
20– الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د . صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العامة للكتاب والنشر، لونجمان ن ط1 ،1995 م .
21- الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث ، رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير ، د . وجدان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2003 م .
22 – فن الشعر ، أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ، ط1 ، 1973 م .
23 – في الشعرية ، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987 م .
24- قضايا الشعرية ، رومان جاكبسون ، تحقيق محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 1988م .
25- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع ، عبد المنعم محمد حسن ، المؤسسة المصرية العامة ، د . ط ، 1963م ، ج /1 .
26 – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري 711هـ ، دار صادر- بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
27 - المجموع أو الحكمة العروضية المنسوب إلى أبي علي ابن سينا ، تحقيق ، د . محسن صالح ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007م . .
28- مرجعيات القرآن في شعر حسان بن ثابت وأثرها في النص الشعري ، د . إبراهيم الدهون ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، مج 1 ، الأردن ، 2010 .
29– المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الفكر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
30 – معجم مصطلحات الأدب ، الإشراف العام ، فاروق شوشة ، د . محمود علي مكي – القاهرة ، د . ط ، 2007م ، ج / 7 .
31 – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، د . ط ، 1979 م .
32 – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة .
33- مقدمة الشعر العربي ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت – ط 4 ، 1985م .
34 – منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجلي ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1986 م .